المنار

المجلد السابع عشر

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومنارا كمنار الطريق

مصر سلخ شوال ١٣٣٢ هـ ق ١ الخريف الأول ١٢٩٣ ه ش ٢٠ سبتمبر ١٩١٤

فتاوى المنار

افتتحنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة اذ لا يسع عامة الناس ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء وانا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متاخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبنا غير مشترك لمثل هذا ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

(علم الله بصفاته . الرضاع من الجدة)

(س ٢٢) من صاحب الامضاء الجاوي بمصر

سيدي الاستاذ الاكبر السيد رشيد رضا زاده الله من مرضاته

أما بعد فاني ألقي الي مسئلتان من البلاد . إحداهما مسئلة علمه سبحانه بصفات كمالاته . فانها قد شوهت أفكار الاغلب من أهل بلادي في (سومترا) اذ لم يوجد منهم للآن من يفصل القول المحكوم بالدليل أو السنة فيتبعونه يقولون . هل يعلم الله أعداد بقية صفاته التي هي صفات الكمالات خلاف العشرين مثل كذا أو كذا من العدد . أم لا ؟

فان أجبتم بنعم، فما المراد بقولهم ان صفات الكمالات من غير نهاية . فان المتبادر من معنى تلك الكلمة معلوم وظاهر . وان اجبتم بلا فما المراد أيضا بقول الاية (وأحصى كل شيء عددا) ثم ألا يعد عجزا عليه سبحانه وتعالى لو فرضنا أنه لا يعلم تلك الأعداد ؟ . فهاهي (ذي) المسئلة الاولى .

أما الثانية فهي مسئلة الرضاعة . يقول فيها السائل . هل عثتم من مفهوم الكتاب او السنة أو من قول بعض العلماء على إن الطفل اذا رضع من جدته من جهة الأم يؤدي الى وقوع الطلاق بين والدي الطفل فيقع الطلاق واحدا اذا رضع الطفل مرة واثنتين اذا كان مرتين وثلاثا اذا كان ثلاث مرات

فتا نكم المسئلتان احترت عليهما (١) اذ قلبت كثيرا من كتب الفقه ومن كتب

(١) الصواب ان يقول : حرت أو تحيرت فيهما .

التوحيد لعلي اعثر من عبارة تحل عقد تينك المسئلتين فلم أجد . وحقيقة انهما لغريبتان بجانب فهمي القصير ولذلك وجهت بهما الى بحر علومكم راجيا ان تحلوا وثاقهما وما ذلك على واسع علومكم بعظيم .

ابراهيم بستاري سراج الجاوي

تحريرا في ٢١ شعبان سنة ١٣٣٢

(علم الله تعالى بصفاته)

الجواب عن المسألة الأولى : ان الله سبحانه وتعالى يعلم صفاته بلا شك ، سواء كان مراد العلماء بقولهم : ان صفات الله لانهاية لها ولا حصر ـ أنها كذلك بالنسبة الى علم الخلق ، أو في الواقع ونفس الأمر . ولا إشكال في ذلك فان الله تعالى يعلم ما لا نهاية له من الحوادث أيضا كالحوادث التي تكون في الجنة والنار وسائر العالم في المستقبل الذي لانهاية له

وههنا يحسن التذكير بأمرين هما أهم من تينك المسألتين : أحدهما أنه سبحانه وتعالى قد وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله (ص) بصفات من الكمال معروفة ، والألفاظ الدالة عليها هي أسماؤه الحسنى . وحكمته في ذلك ان نعرف بها كماله وعظمته وآثار فضله ورحمته فينا ونعمه علينا ، لنزداد بذكرها إيمانا وتزكية لانفسنا وحبا في الكمال وأفعال البر ، لا لأجل ان نعدها عدا ، ونبحث فيما زاد عنها ، ثم نشغل أنفسنا بالفكر والكلام في امكان إحصائها أو عدمه ، وفي كيفية علمه بها ، واحاطته بعددها ، فان أمثال هذه المباحث مما لم نكلفه ولا نرى لنا فائدة فيه ، بل ربما يضر البحث فيها ضعيف العلم أو الفهم ويحدث له شكوكا في الدين .

ولهذا قال العلماء في تفسير الاحصاء من حديث « ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة » (١) : أي من احصاها حفظا لمعانيها وعلما بها وايمانا ـ أو من استخرجها من كتاب الله تعالى وكلام رسوله (ص) لأجل ان يزداد بها ايمانا ومعرفة بربه عز وجل ويدعوه بها ـ أو من أطاق العمل بما تهدي اليه من الكمال والبر ـ أو من أخطرها بباله وتفكر في معانيها عند ذكرها بتلاوة القرآن والأذكار المأثورة خاشعا معتبرا متدبرا راغبا راهبا . هذا مجمل ماقالوه في معنى الاحصاء ولك ان تقول به كله . ولم يقل أحد يعتد بعلمه وفهمه ان المراد عدها بالأرقام أو إحصاؤها على التسبيح . ولم يثبت برواية صحيحة انه (ص) عدها لهم.

(١) رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن أبي هريرة

واستشكلوا روايات عدها من جهة المتن ، كما تكلموا فيها من جهة السند . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : والذي عول عليه جماعة من الحفاظ ان سرد الاسماء مدرج في الحديث وانهم جمعوها من القرآن . واجابوا عن ذلك بما لا حاجة الى ذكره هنا . وقد ورد في بعض روايات الحديث الضعيفة « وما من عبد يدعو بها الا وجبت له له الجنة » رواه الديلمي من حديث علي كرم الله وجهه . وفي أخرى « من دعا بها استجاب الله له » رواه ابن ماجه عن أبي هريرة . وليس فيهما ذكر الاحصاء . وعندنا فوق ذلك كله قول الله عز وجل في سورة الاعراف (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه) وقوله في سورة الاسراء (قل ادعوا الله أو ادعو الرحمن أيًّا ما تدعو فله الاسماء الحسنى) فهو تعالى يهدينا الى ان ندعوه ونتضرع اليه بهذه الاسماء الحسنى لاشتمالها على أحسن المعاني الدالة على منتهى الكمال والفضل

الامر الثاني ـ لا ينبغي لأحد ان يجعل ما لا يفهمه من كلام العلماء وما لا يتضح له انه صواب ـ مشكلا من مشكلات الدين ، بل يحسن ان يعده كأن لم يقل ، ولا سيما أقوال المتكلمين واصطلاحاتهم التي استنبطتها قرائحهم لتأييد مذاهبهم والرد على مخالفيهم ، فان فيما قالوه الخطأ والصواب ، وما اذا احتيج اليه للرد على خصم كان في زمنهم لا يحتاج اليه في زمن آخر . وكذلك ما صوروا به عقيدة الاسلام التي يدافعون عنها ، لا ينبغي ان يجعل هو الاسلام الذي يلقنه المسلمون في كل عصر ، ويجعلون حظهم من حماية الدين الدفاع عنه .

مثال ذلك ما كتبه السنوسي رحمه الله تعالى من العقائد ولا سيما العقيدة الصغرى التي انتشرت في المشرقين والمغربين ، وحذا حذوه فيها معلمو المدارس الرسمية وغيرها حتى فيما يضمونه من العقائد للمبتدئين . وقاعدتها في الالهيات ان الواجب على كل مكلف شرعا أنه يؤمن بأنه يجب لله تعالى عشرون صفة ويستحيل عليه أضدادها . واصطلاحه في هذه الصفات مخالف لما كان يفهمه السلف وأهل اللغة من معنى كلمة صفة ومن اطلاقهم الايمان بصفات الله تعالى . فهو يعد الامور الاعتبارية والعدمية صفات ، فالوجود والمخالفة للحوادث ـ أي عدم الاحتياج الى المكان والتخصص صفتان لله تعالى عنده ، والقدرة وكونه تعالى قادرا صفتان متغايرتان . ولم ينقل مثل هذا عن أحد من الصحابة ولا التابعين ، مع عدم ذكره في القرآن او في كلام الرسول (ص) فكيف نقتصر عليه ونجعله هو العمدة في تلقين عقيدة الاسلام ، ونجعل ما عساه يخالفه ولو في عدد الصفات محلا للاشكال ؟؟

(مسألة رضاع الطفل من جدته)

وأما الجواب عن المسألة الثانية فهو اننا لم نطلع في الكتاب ولا في السنة ولا في كتب الأئمة على كلام يدل بمنطوقه أو مفهومه على ان الطفل اذا رضع من جدته لأمه رضعة تطلق أمه من أبيه طلقة واحدة واذا رضع مرتين تطلق طلقتين واذا رضع ثلاثا تطلق ثلاثا . وانما الطلاق كلام يقوله الرجل يدل على حله لعقدة الزوجية ، والله أعلم .

(كلمات الاستقلال والاعتماد على النفس والاجتهاد)

(س٢٣) من أحد المشتركين السوريين بمصر

سيدي الاستاذ الحكيم السيد محمد رشيد رضا دام نفعه

المعروض بعد التحية أن بعض الأفاضل منتقد استعمال كلمة : « الاعتماد على النفس » أو « الاستقلال الشخصي » بمعنى اجتهاد الانسان ، ودليله في ذلك عدم استعمال العرب له ، ولما لم يكن يقنع مني بأن ذلك الاستعمال محمول على اجتهاد المرء الذي هو ضد كسله وخموله فقال بأن المستعملين ذلك لا يعنون منه سوى اجتهاده في كل حاجياته بحيث لا يعتمد على غيره ألبتة كما هو ظاهر ذلك الاستعمال ـ جئتكم بهذه الكلمات راجيا منكم البيان الوافي المقنع لمثل ذلك المنتقد ـ في المنار الأغر ولكم الفضل

(ج) قال في القاموس المحيط : واستقله حمله ورفعه وأقله (أي أطاق حمله وهذا اصل المعنى) . الطائر في طيرانه ارتفع . وقال غيره: استقل الطائر نهض للطيران وارتفع . وقال الزبيدي فيما استدركه على القاموس في هذه المادة من شرحه: والاستقلال الاستبداد يقال : هو مستقل بنفسه ، ضابط لامره . و : هو لا يستقل بهذا ، أي لا يطيقه اه

وأما الاعتماد على الشيء فأصله الاتكاء عليه والتورك عليه . ومنه العماد والعمود الذي يقام عليه البناء والاعتماد على المرء عبارة عن الاتكال عليه ونوط الامور به . ومنه عمدة القوم وعميدهم وعمودهم ، وهو سيدهم الذي يعتمدون عليه في مصالحهم . هذا ما يؤخذ من جميع معاجم اللغة

وأما الاجتهاد فهو بذل الجهد والمشقة في تحصيل الشيء . سواء استقل الانسان بالسعي والعمل أو اعتمد على مساعدة غيره مع بذل جهده

فاذا تدبرت معاني هذه الالفاظ ترى أن المنتقد مخطئ ، وان استعمال كلمة الاستقلال فيما نستعملها فيه فصيح ولا تحل محلها كلمة الاجتهاد